Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

لا لحقائق جزئية ، بل للطبيعة العامة لعالمنا ، ومن ثم كان أكثر فلسفة من التاريخ ، والمحاكاة بهذا المعنى سابقة على الفرق بين الصدق والكذب ، شأنها شأن الإدراك الفطرى الذى يسبق – كما يقول كروتشه – تمييز الحقيقى من اللاحقيقى ، فهى لا تجرى مجرى الوثيقة التاريخية ، لأن هذا مجال آخر يغاير المجال الاستطيقى .

ثم إن التمثيل فى المحاكاة ينزل منزلة الأساس لكلام الشخصيات من حوار وغيره فى الرواية ، وإذا ضح أن ما فيها من مثل : قال فلان ، يدخل فى باب الإسناد ، والحكم الجزئى الصريح ، فإن الكلام الحاكى يمثل الشخصيات ، ويضعها بين يدى القارىء والسامع .

والطبقة المحاكية فى التركيب اللغوى تحمل عبء التأليف القصصى ، وتنهض به ، وعليها تقوم المجالات الأخرى ، كما يظهر ذلك فى القصص الهرمى الذى يتهيأ فيه لكلام الشخصيات بحكم مضمونه وامتداده صفة المحاكاة والتمثيل ، كحكايات ألف ليلة وليلة وكليلة ودمنة التى يتضاعف فيها تركيب العمل الأدبى إلى ما لا نهاية ، على ما يقتضيه انتقال الأساس القصصى مرة بعد مرة إلى الكلام الذى يُحدِث محاكاة جديدة .

غير أن هذه الصورة الهرمية ليست لبّ التركيب الروائى ، ولا هى يُنبوع ثرائه ، فهناك كلام الشخصيات الثانوية الذى يحمل كل ملامح الكلام الإنسانى من تعجب وسؤال وتمنٍ ورجاء ، وغيرها من صور التعبير الحى ، والشأن فيه ليس كالشأن فى كلام القائل الرئيسى الذى يمثل جوهر الرواية ، من حيث إن وظيفته تقتضى تصديقه والتعويل عليه ، حتى تنطلق الحكاية وتتحقق صورة العالم ، فتصديق